حـــــــــــــــــوارات

الموسيقي حميد البصري:لم أخرج عن نطاق الأغنية العراقية شكلاً ومضموناً

مـــازن لـــطـيف

أسس مع مجموعة من الفنانين " نادي الفنون " وكانت أولى ثمار هذا النادي هي مساعدة الفرقة البصرية بتقديم أول أوبريت عراقي وهو (بيادر خير) الذي لحنه وقام بقيادته على المسرح . سجل له أول ثنائي عراقي بافتتاح التلفزيون الملون في بغداد أغنية (يا عشقنا) التي اشتهرت كثيرا مثلما اشتهرت قبلها أغنية (اللول لوه) وهي من أوبريت (بيادر خير). حصل عام ١٩٧٦ على دبلوم في الموسيقى العربية من تونس . ألف خلال هذه الفترة عدد من المؤلفات الموسيقية لبرامج تلفزيونية وأغاني منوعة وموشحات. بلغ رصيد الفنان حميد البصري من المؤلفات الموسيقية والأغنيات والموشحات ما يزيد على الـ(١٥٠) عملاً اضافة الى الأوبريتات الثلاثة (بيادر خير) و (أبجدية البحر والثورة) و (زنوبيا). يعمل الفنان حميد البصري الآن مدرسا للموسيقى العربية وآلاتها في مركز الفنون في لاهاي ـ هولندا وكان لنا معه هذا الحوار:

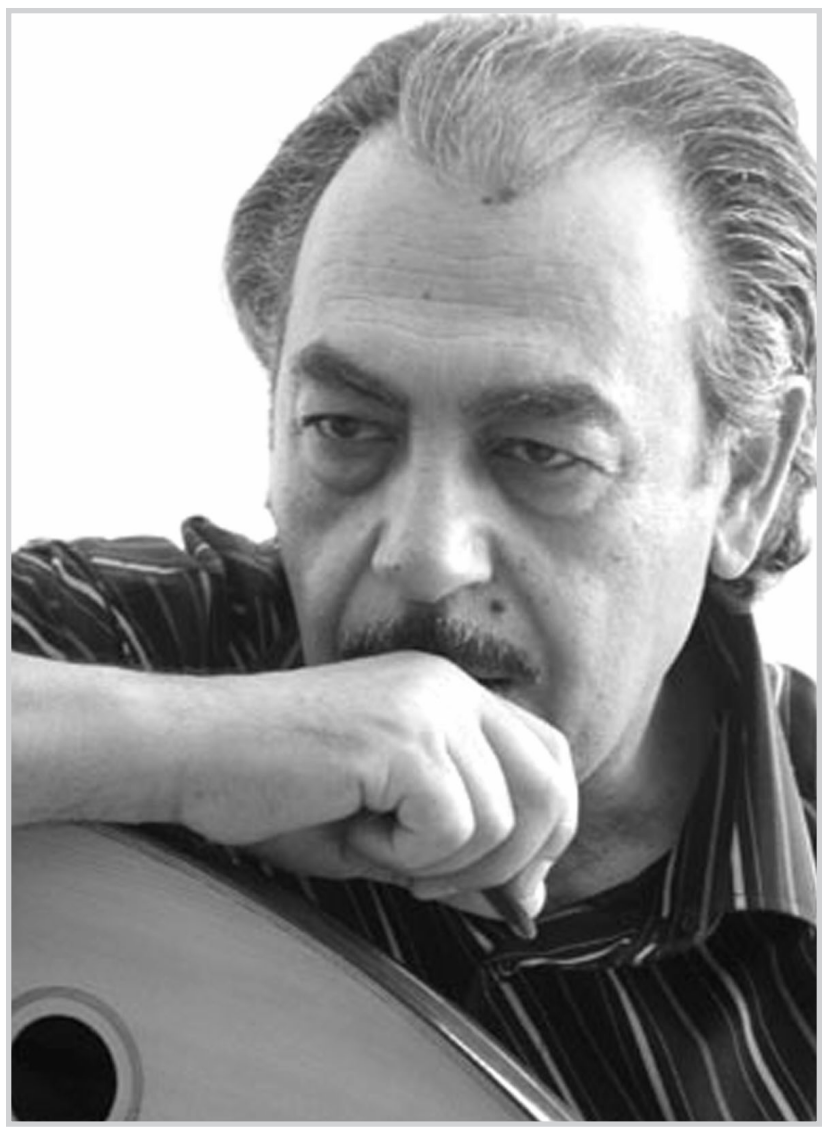

يرى الباحث والموسيقى حميد البصري ان الأغنية العراقية المعاصرة نوعان ، الأولى اغنية الداخل وهي مقيدة بمفاهيم متخلفة واساليب قهر ظالمة . اما اغنية الخارج فهي تُجاري المجتمع العربي الذي يعيش فيه الفنان وتتماشى مع امزجة وتطلعات شركات الانتاج والفضائيات التي لا تهتم لمستوى الابداع بقدر اهتمامها بالاستعراض الرخيص للرقص ..هذا ما يؤكده البصري المولود في البصرة عام ١٩٣٥ الذي بدأ حياته الفنية في البصرة عام ١٩٥٥ حيث تعلم العزف على آلة العود على يد الفنان عبدالحسن تعبان ثم العزف على آلة القانون وكان عازفا في الفرقة الموسيقية التابعة لنادي الأتحاد الرياضي في البصرة .

❖ *اصدرت كتاباً جديداً عن الاغنية الشعبية العراقية ، هل في هذا الكتاب شيء جديد يختلف عما طرحه بعض الكتاب في السابق؟*

– إن كتابة النوتة الموسيقية للأغاني التراثية عملية معقدة وغير بسيطة ، لا يمكن لكل من كتب النوتة أن يكون دقيقاً في كتابتها . فالأغنية التراثية معرضة للإضافة والحذف من قبل مؤديها عبر السنين وحسب امكانات وذوق هذا المؤدي ، مما يعرض التراث لخطر التغيير . لذا فقد عملت في كتابي (أغاني شعبية عراقية-مئة اغنية نصوص ونوتات) على عمل دراسة مقارنة لكل أغنية من ثلاث مصادر في الأقل لاستخراج اللحن الأساسي من تلك المصادر ، من ذلك ، أخذ إكمال الكتاب مني سنوات طويلة قاربت الربع قرن . إن إعداد مثل هذه الوثيقة العلمية والمصدر المهم للتراث الموسيقي العراقي ، يستأهل هذا الجهد . وقد أضفت في الكتاب ترجمة انكليزية لمضمون الأغاني ليستفيد منه الباحثون والمهتمون من العرب والأجانب ، إضافة الى معلومات عن بعض خصائص الموسيقى العراقية ومجموعة من الدارميات التي يمكن استخدامها في الأغاني.

❖ *لم تزل نكهة الشعر الشعبي المغنى في سبعينيات القرن العشرين عامرة في النفوس بكلماتها وأنغامها، فيما غابت وتلاشت تلك السمات في الوقت الحالي .. برأيك ماسبب ذلك؟*

– انت اعلم بالواقع العراقي الذي نعيشه في العراق والذي يهمل الثقافة والإبداع ، بل يحاربهما ، فكيف نتوقع أن ينتج هذا الواقع ابداعاً على مستوى الغناء ؟ هذا إضافة الى الهجرة الاضطرارية للمبدعين العراقيين الى خارج بلدهم وعيشهم الغربة القاسية .

❖ *لكن طاقات فنية كبيرة داخل العراق لم تجد فرصتها الى الان ؟*

– هذا صحيح ، فالظروف الحالية غير مواتية لأبداع الطاقات الفنية في الداخل ، إضافة الى عدم تشجيع المسؤولين وتهيئة الفرص لهم ، لا بل أن هناك من يحارب المبدعين ويضيق الخناق عليهم .

❖ *نكهة اللحن العراقي في السبعينيات متأصل في مسامع وذاكرة العراقيين.. هل استطاعت الاغنية المعاصرة الثبات عند المتلقي العراقي على حساب الاغنية او اللحن السبعيني؟*

– الأغنية العراقية المعاصرة نوعان ، الأولى اغنية الداخل وهي مقيدة بمفاهيم متخلفة واساليب قهر ظالمة . اما اغنية الخارج فهي تُجاري المجتمع العربي الذي يعيش فيه الفنان وتتماشى مع امزجة وتطلعات شركات الانتاج والفضائيات التي لا تهتم لمستوى الابداع بقدر اهتمامها بالاستعراض الرخيص للرقص . .

❖ *اين تجد نفسك بين هذين النوعين من الغناء ؟*

– بالنسبة لي كملحن لم أخرج عن نطاق الأغنية العراقية شكلا ومضموناً لأني لم ابتعد يوماً عن واقع شعبنا العراقي لذا كانت كل اغنياتنا عراقية صميمة .

❖ *مسحة الحزن العراقي الطاغية على اللحن والموسيقى والاغنية العراقية هل هي امتداد للحزن السرمدي النابع من واقعة الطف في كربلاء على ارض العراق؟*

– لو استعرضنا تاريخ العراق ، قديمه وحديثه ، لوجدنا أن المصائب والكوارث تتوالى عليه، مما يؤثر ، شئنا ام ابينا ، على شكل الغناء وطابعه الحزين . فالطفل العراقي يبدأ سماع صوت امه منذ الرضاعة الى ترنيمة (دللول) الحزينه ، ليشب فيرى الفقر والعوز (عدا القلة) وعندما يكبر يعيش القهر الاجتماعي والسياسي . كل ذلك له تأثيره وانعكاساته على الغناء . وكان أملنا بعد سقوط النظام الدكتاتوري المتخلف عام ٢٠٠٣ أن تنطلق حناجر المغنين بأغاني الفرح والبناء للعراق الجديد ، لكن ولكن ولكن ...

❖ *ماذا يمثل العراق لكم في منفاكم ونشاطاتكم؟ وهل نراكم قريباً في العراق؟*

– العراق بالنسبة لنا هو الهواء الذي نتنفسه كل لحظة ، ولم يغب أهلنا وشعبنا عن بالنا يوماً منذ مغادرتنا العراق الحبيب قبل ما يقارب الثلاثين عاماً ، وكانت أغنياتنا طوال هذه الفترة (أغاني فرقة الطريق) تحكي عن الغربة والشوق للوطن ضد الطغاة المستبدين الذين سلبوا الوطن ونهبوا خيراته وابقوا الشعب في ظلام الفقر والتخلف .

والآن ، نرفع صوتنا عالياً ، أما آن لهذا الظلام أن ينجلي بعد أن انزاح ظلام الدكتاتورية ؟ على أن يسمعنا السياسيون الجدد ، أتمنى ذلك .

إنه الحلم الذي يراودني وأتمناه طوال بعدي عن عراقنا الحبيب ، ولكن ، قل لي ماذا يمكنني أن أقدم للعراق وأنت أعلم بالواقع ؟ وكما قلت سابقاً وأقولها الآن : لا أرغب أن أذهب الى وطني سائحاً أو لألتقي بأهلي وأصدقائي الذين أشتاق لهم كل لحظة ، وأنا من كون نفسه وطور امكاناته لأخدم شعبي ووطني. فليعذرني كل من أحبهم ويحبوني على هذا الموقف . أريد أن اساهم في بناء الانسان العراقي من الجانب الموسيقي ولدي أفكار وخطط قصيرة وطويلة الأمد ، فهل يتحقق لي هذا الحلم؟ هذه امنية أخرى .

اين اغاني فرقة الطريق من الشعب العراقي والذائقة العراقية الان ؟

أغاني فرقة الطريق كثيرة ، بعضها ذو مضمون انتهى دوره لأنها كانت تحريضية ضد الحكم الدكتاتوري الصدامي المقبور ، وهناك الكثير من الأغنيات الأخرى التي تناسب المرحلة الحالية ولكن ، من يتبنى تسجيلها ؟ هذا هو السؤال .

❖ *ماذا بعد فرقة الطريق؟*

– مع معايشتنا الواقع العراقي ، مستمرون بتهيئة أغان جديدة تناسب المرحلة ، ونحن ننتظر الفرصة لتسجيلها وعرضها في الفضائيات العراقية التي ترغب في ذلك .

"ليلة الملاك" .. مفاتيح سرية للحقيقة

فيصل عبد الحسن
كـاتب - المغـرب

لا أنكر أن رواية (ليلة الملاك) للروائي نزار عبد الستار قد أعادتني إلى سنوات أصررت على نسيانها، سنوات من الرعب والحاجة، والذل عانى خلالها الشعب العراقي وقدم خلالها ملايين الضحايا في حصار وحروب مدمرة كان العراقيون ضحيتها في كل مكان من وطننا العزيز واستمرت لسنوات كثيرة وما زالت مستمرة بتداعياتها إلى يومنا الحاضر، وبدا من خلالها الجميع حكاما ومحكومين معارضة ورجال سلطة كأنما ينفذون مخططا قدريا مرسوما بدقة لتؤول النتائج على الأرض ما نرى اليوم ما يحدث في العراق العزيز من مجازر وفرقة ونهب مخز لثروات البلاد.

"ليلة الملاك" أعادتني لكل تلك الهواجس والأفكار والشعور بالمرارة من خلال نص روائي متداخل كتب بلغة الشعر فيه الإدانة لكل شيء وحتى للذات التي تسجل تلك الصفحات من العذاب، من خلال طائر أسطوري أسمه (السمارتو) ويحمل سمات حمامة أتنبوشتم في ملحمة جلجامش العراقية أقدم ملحمة شعرية في العالم وأتونبشتم هو (سيدنا نوح في القصة القرآنية المعروفة) وحمامته التي يطلقها باحثة عن أرض بعد اليوم السابع للطوفان برأس بشري وبعمر يتجاوز السبعة آلاف سنة وقد كان السمارتو شاهدا على بزوغ ممالك ودول عراقية منذ الأشوريين ورأى مهالك تلك الدول بطغيان ملوكها وحكامها، ومفاسد أهلها، كان قد رأى حصار وخراب أورشليم على يد سنحاريب ونبوخذنصر، وما فعله أشور بانيبال الملك الأشوري المعروف بمكتبته الضخمة وأعماله الحربية الأخرى، ورأى خراب بغداد بأيدي جنود هولاكو وحريق مكتباتها، رأى ورأى حتى صار في النهاية جاسوسا لشوارسكوف قائد القوات الأمريكية العام أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ..!!

ولأن الكاتب من مدينة الموصل وهي المدينة التي أنجبت معظم القيادات العسكرية في الجيش العراقي منذ تأسيسه عام ١٩٢١ فربما تأخذ الشكوك القارئ إلى شخصية عسكرية عراقية حقيقية كبيرة ساهمت في ما آلت إليه الأحداث الحربية في عام ١٩٩١ وما تبع ذلك من توقيع قرارات الاستسلام في خيمة صفوان عقب الهزيمة التي منيت بها القوات العراقية، بعد انسحابها من الكويت ولكن الكاتب عبر عنها رمزا بهذه الشخصية الأسطورية المعقدة التي لا ينفي تكونها العجيب والخرافي ومساهمتها في بناء الممالك العراقية المختلفة على مر التأريخ وإرشادها للملوك العراقيين للخطوات الصحيحة في إدارة الممالك، ولكنهم لا يأخذون برأيه فسقط العراق تحت الاحتلال الأجنبي ٢٣ مرة، خلال تاريخه الطويل، مما حدا السمارتو للثأر منهم بخيانة الوطن والمساهمة في تدميره.

ما كتبه نزار في هذه الرواية خطر إذا علمنا أنه كتب روايته في العراق أثناء قوة النظام السابق وهيمنته على كل الحياة وبضمنها الحياة الثقافية، ومعاقبة من يتجرأ إلى الإشارة مجرد الإشارة إلى أن ما حدث في الكويت كان هزيمة ومصيبة سوداء أضرت بالأمن الوطني العراقي وأصابت استقلاله في الصميم! وكان على الجميع أن يرددوا أن انتصارا حدث هناك، والكلام دائما عكس الوقائع تماما، ولكن الكاتب بالطبع أحتاط لنفسه باستخدامه لمجموعة من المفاتيح السرية والآليات المعقدة لدخول القارئ النص الروائي وفهم أشاراته وتأويلاته وآليات كتابته، كما استفاد من عدد من المدلولات والأسماء لقيادة ذهن القارئ لما يريد أن يقوله همسا، فوردت أسماء : عمو بابا (وهو مدرب رياضي عراقي معروف)، الخضر (سيدنا الخضر عليه السلام) أسرحدون (الملك الأشوري)، القديس، والأمريكي شوارسكوف، جاكي شان، آيس كريم، الحصة التموينية، أف ١٦، كسرا للحصار الجائر، بوش، يونس ذو النون ــ النبي الذي يوجد قبره في الموصل وهو النبي سيدنا يونس عليه السلام C.I.A، ميراج، اتونوبشتم، وعلامات وإشارات دلالية أخرى جعلها رؤوس دبابيس لتوصيل معاني النص الحقيقية...!

لنزار كتابات أخرى في مجال الإبداع القصصي (المطر وغبار الخيول قصص) بغداد ١٩٩٥ وكان قد أعقبها بمجموعة قصصية هي رائحة السينما ونشرت في بغداد عام ٢٠٠٢ أما روايته التي بين أيدينا فقد كتبت عام ١٩٩٩ في بغداد، و بغداد عام ١٩٩٩مدينة مفجوعة فقد وصل الحصار الاقتصادي إلى مفاصل المجتمع العراقي وإلى آليات الدولة العراقية وهزهما هزا عنيفا وكذلك فقد بانت نذر الحرب القادمة لاحتلال العراق عام ٢٠٠٣ واضحة المعالم وصار النظام أكثر توجسا في التعامل مع الناس في الداخل، والخارج وصار السرد الروائي عبارة عن أشارات وعلامات ورؤوس دبابيس كما كنا نسميها وقتذاك..!

ولنا أن نقول أن "ليلة الملاك" شهادة حقيقة عما حدث وقتذاك وما أنعكس ذهنيا كنتائج لما يدور على الأرض من أحداث ومآسٍ. إن ما كتبه في ليلة الملاك توطئة حقيقة وعتبة لما آل إليه الأمر أخيرا في نصه الروائي الجديد : الأمريكان في بيتي!

وجـهـة نـظـر

من يحمي الثقافة اذن !

سعـد القـصـاب

عديدالكلمات التي قيلت والمقالات التي نشرت ومقاطع الرثاء التي كتبت بحق الراحل الكاتب والباحث " كامل شياع " ، جراء عملية الاغتيال التي تعرض لها ، كانت جميعها تطالب بضرورة تدخل الحكومة لحماية المثقف العراقي من "القتل" و"التصفية الجسدية" و" هدر الدم "على ايدي عصابات الجريمة السياسية المنظمة .ارهابيون ومليشيات .

فالشهيد الراحل لم يكن الاول ، لقد طالت التصفية العديد من الكفاءات العلمية والاكاديمية والاعلامية والمهنية خلال السنوات الخمس الماضية .

ولكن ماذا يعني مطالبة الجهاز التنفيذي المتمثل بالحكومة ب" حماية المثقف العراقي " ؟ وكيف تستطيع ان تقدم من اجراءات لمنتجي الثقافة ،وهم المثقفون ،مايجعلهم احياء ؟ .

فكرة " الحماية " هذه ، عدا كونها لاواقعية ، الا انها ايضا فكرة مبهمة و غامضة .

فالدلائل تشير إلى الحكومة ، حتى اللحظة ، ليست مؤمنة تماما بجعل الثقافة ذاتها احدى مهماتها الملحة ، اومن ضمن اجندتها بوصفها اكثرالحلول نجاعة في حل التباسات مشهدنا الوطني العراقي سياسيا كان ام مجتمعيا .

مالذي فعلته تجاه هذه المطالبة: انها سمحت للمثقفين بحمل سلاح شخصي لحمايتهم .

حل يثير الالتباس ، فالمثقفون هم الكائنات الوحيدة التي لاتعرف اطلاق الرصاص ، والتاريخ يذكرنا ،انهم عندما حاولوا استخدام السلاح ،اطلقو النارعلى انفسهم . الروائي الامريكي "همنغواي "مثال على ذلك.

لا ارغب بالاشارة هنا إلى ان من سمح بقرار كهذا كان يرغب بان يصفي المثقفين العراقيين انفسهم بانفسهم . ولكن ما اود قوله ، ان فكرة كهذه ليست صائبة ،لسبب حقيقي ،لان من يحمي المثقفين ويحافظ على وجودهم المعنوي والمادي هي المجتمعات وليست الحكومات.

المجتمعات التي تنظر بتقديرشديد الخصوصية لمبدعيهم بكونهم صناع هويتها والباحثون عن لحظات جمالية ومعرفية لحاضرها والمستكشفون لطرق مبتكرة تقودها الى المستقبل . وحينما تكون تلك المجتمعات قريبة تماما للفهم الحقيقي لدور الابداع والثقافة بكونها طريقة واسلوب عيش ، وضمانة وجدانية وجمالية وانسانية معا.

لم يكن سولوجستين ، الاديب والمفكر ، الذي احتفت روسيا برحيله المبهرالا ملمح هوية هذالبلد والذي شكلت طروحاته بعض وعي مواطنيه وذاكرتهم . والامر كذلك مع الشاعر الراحل " محمود درويش" ذلك الصوت البليغ للقضية الفلسطينية. فهؤلاء المبدعون هم المعبرون عن الارادة الحية لشعوبهم، وشهود تحولاتها التاريخية والانسانية والوجودية.

بذلك لابد من التذكير بأن اغتيال " شياع " ومن قبله عديد من المثقفين ، الا محاولة لقتل وامحاء مايمثلونه من دلالة ومايحملونه من معنى ، فلم يكن قتل المثقفين ابدا بدواع شخصية ، انها محاولة حجب نافذة نطل منها على افق حياة مغاير.

فلايمكن ابدا امام فعل ظلامي كهذا ان يتم الاكتفاء بحمل اسلحة شخصية بذريعة البقاء احياء.

كما لايمكن العودة ايضا لذلك التعامل البائد الذي اكتفى بنظرته الى الثقافة بكونها مقولة سياسية ليس الا، ماجعلها تجد صعوبة بالغة في العيش والمشاركة في مجتمعها لجهة تكريس الحداثة والتنمية والديمقراطية ، كما في عزلها عن ان تكون جزءا مؤثرا في صياغة المشهد العام . مادعا الكثير من الانجاز الثقافي والابداعي الى ان ينكفئ إلى داخل الذات الفردية بل والتخلي عن النظر الى الخارج ، الى الواقع الحقيقي.

لذا لايمكن للثقافة العراقية ان تحيا باسباب فقدان الاهتمام بها ، من اجل تحويلها الى بعض محفوظات الماضي واختزالها كتذكارات او حتى استذكارها كلحظة حنين .

ان الجهاز التنفيذي هنا مطالب بمسؤلية حماية المنظومة الثقافية ، بدءاً عبرالمؤسسة الثقافية كمشروع وطني . والذي يتجلى عبر تفعيل دورها في البحث عن وظيفة ولحظة جديدة في بعدها الحضاري والتنويري .

وعلى الحكومة ان تدرك ان العمل على خارطة طريق ثقافية بات امرا ملحا ، ليس بدواعي الاهتمام الاعلامي . ولكن من اجل الحفاظ على هويتنا ومستقبلنا او ماتبقى منهما.

ان حماية المثقف تتأتى بحماية الثقافة ذاتها.

محطات ثقافية

الرباط | تونس | برلين

نزوات جويا في المغرب

عرضت مؤخرا في مسرح محمد الخامس بالرباط في إطار تعاون بين المركز الثقافي الاسباني بالرباط ووزارة الثقافة المغربية اللوحات الساخرة التي أبدعها الفنان الاسباني الشهير فرانشيشكو جويا ، والتي عرفت على نطاق واسع باسم .....النزوات.....وقد رسم الرسام الاسباني الشهير فرانشيشكو جويا هذه اللوحات التي يبلغ عددها ٨٠ لوحة خلال سنتي ١٧٩٧و ١٧٩٩ وأطلق عليها اسم .....نزوات..... ينتقد فيها هذا الفنان عيوب المجتمع الاسباني وفساد البلاط الملكي خلال أواخر القرن السابع عشر، كما ينتقد فيها العيوب التي كانت تنخر المجتمع الإسباني في تلك الحقبة منها: الخيانة الزوجية، تدهور الأوضاع التعليمية، تفشي الجهل وانتشار الأمية والسحر والخرافة والتقاليد البالية. وقد عبر جويا عن سخطه عن تلك الأوضاع و جسدها في لوحاته بطريقة ساخرة، كما عبر في هذه .....النزوات..... عن الرعب الذي عاشه الشعب الاسباني جراء خوفه من استبداد وظلم محاكم التفتيش الاسبانية والوحدات العسكرية التابعة لنابليون بونابرت.

مهرجان ليالي رمضان تونس يكرم يوسف شاهين ومحمود درويش

قال منظمو مهرجان ليالي رمضان بمدينة تونس يوم الجمعة ان المهرجان الذي يفتتح انشطته يوم السبت سيكرم المخرج المصري يوسف شاهين والشاعر الفلسطيني محمود درويش اللذين توفيا هذا الصيف.

وأضافوا ان المهرجان سيكرم درويش فقيد الشعر العربي من خلال عرض ستقدمه مجموعة اجراس لعادل بوعلاق اضافة الى تكريم شاهين بعرض عدد من افلامه خلال سهرة خاصة.

وسيشارك في الدورة ٢٦ للمهرجان التي تستقطب اهتماما واسعا فنانون من تونس وسوريا وايطاليا وفرنسا وتركيا والهند.

ويفتتح المهرجان الذي تتوزع عروضه على ستة فضاءات بعرض لموسيقى المألوف التونسي تقدمه مجموعة الراشيدية من تونس.

احتفاء بصدور الترجمة الألمانية لـ "صورة يوسف" العراقية

بعد النجاح اللافت الذي حققته الترجمة الألمانية لرواية "تل اللحم" (هانزير فيرلاغ ٢٠٠٤)، صدرت الترجمة الألمانية لرواية "صورة يوسف" للعراقي نجم والي عن دار النشر الألمانية العريقة "هانزير فيرلاغ". "صورة يوسف"، التي ترجمتها للألمانية المستعربة إيمكه آلف فين هي رابع كتاب يصدر في الألمانية لنجم والي (ثلاث روايات ومجموعة قصصية واحدة). ومن المعروف عن دار هانزير الألمانية أنها إحدى أشهر دور النشر العالمية، وقد اشتهرت بنشر الأدب العالمي لعدد كبير من الروائيين المعروفين عالمياً . هذا وقد أُستقبلت رواية "صورة يوسف" مباشرة بعد صدورها بحفاوة في الأوساط الأدبية والثقافية ليس في ألمانيا وحسب، بل في البلدان الناطقة بالألمانية أيضاً (سويسرا والنمسا).